

العنوان:	الجملة الشرطية في الربع الاول من القرآن الكريم
المؤلف الرئيسي:	الامام، محمد الامام ابراهيم
مؤلفين آخرين:	أحمد، حسن بن عوف(مشرف)
التاريخ الميلادي:	1997
موقع:	أم درمان
الصفحات:	أ - ي ، 1 - 171
رقم MD:	661456
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة أم درمان الاسلامية
الكلية:	كلية اللغة العربية
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	القرآن الكريم ، الاعجاز اللغوي، الجملة الشرطية، النحو
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/661456

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم درمان الإسلامية

كلية اللغة العربية

قسم الدراسات النحوية واللغوية

بحث رسالة ماجستير في :

الجملة الشرطية في الربيع الأول من
القرآن الكريم

إعداد الطالب :

محمد الإمام ابراهيم الإمام

إشراف :

د. حسن بن عوف أحمد

العام الدراسي ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

عَلَى النَّبِيِّ

وآلِهِ

شكر وتقدير

الشكر أولاً لله الذي وفقني لكتابة هذا البحث.

وإذا كان من الواجب أن يذكر أهل الفضل بفضلهم وأن يراد الحق إلى أهله ولأن من لم يشكر الناس لم يشكر الله فإنني أتقدم بشكري العظيم وثنائي الجميل للشيخ والأستاذ د- حسن ابن عوف الذي تكرم بالإشراف على هذا البحث.

والشكر والتقدير للشيخ د- أحمد محمد عبد الرحمن وراق والإخوة في مكتبة جامعة القران الكريم والإخوة في مكتبة جامعة إفريقيا العالمية والإخوة في مكتبة جامعة أم درمان الإسلامية

المقدمة

المقدمة

الحمد لله الذى علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم القائل ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾ وأصلى وأسلم على سيدنا محمد المعلم الأول القائل (تعلموا العربية وعلموها) .

رابع

فقد تولدت لديّ رغبة صادقة أن يكون موضوع بحثي لرسالة الماجستير دراسة تطبيقية في القرآن الكريم ذلك المنبع الذي يفيض بشتى العلوم لا سيما اللغوية . ولما كانت تلك الرغبة صادقة شرعت في مدارس القرآن والتأمل في أساليبه فوقع نظري في الجملة الشرطية في الربع الأول منه فكانت موضوع البحث .

1 / أهمية الموضوع وسبب الاختيار :

- ١ - لعل أهم الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع عدم بحثه من قبل - فيما أعلم - كما أنه لم يفرد له مؤلف بكامله .
- ٢ - الرغبة في كشف بعض القواعد النحوية الخاصة بالجملة الشرطية في كتاب الله .

- ٣ - القصد إلى توثيق وتسجيل لآراء العلماء وأحياء المندثر منها .

- ٤ - حصر القواعد النحوية الخاصة بالجملة الشرطية في مؤلف واحد

ب / أهداف البحث :

أولاً : الأهداف العامة :

- ١ - رغبة أكيدة للقيام بعمل يتصل بكتاب الله ويخدم جانباً من جوانب علومه .

- ٢ - تأكيد أهمية علم النحو وصلته بعلوم القرآن والعلوم الدينية فلا يستغنى الباحث في علم التفسير والفقهاء عن علم النحو فيبين هذه العلوم ارتباط وثيق وصلة وطيدة .

والدراسة النحوية تساعد على تعلم اللغة التي نزل بها القرآن وهذه أسمى غاية وأنبى هدف .

٣ - المساهمة في إثراء المكتبة العربية بهذه الدراسة المتواضعة عليها تكون
قطرة في بحر الدراسات العربية .

ثانياً : الأهداف الخاصة :

- ١ - بيان مفهوم الجملة الشرطية وآراء النحاة في ذلك
- ٢ - بيان عناصر الجملة الشرطية وشروط كل عنصر من خلال الربع
الأول من القرآن الكريم .
- ٣ - بيان خصائص الجملة الشرطية في الربع الأول من القرآن .
- ٤ - توضيح علاقة الجملة الشرطية بالأبواب النحوية .

ج / منهج البحث :

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي الوصفي حيث تتبعت الجملة الشرطية
في الربع الأول من القرآن الكريم وأحصيتها موضعاً موضعاً ثم قمت بعد ذلك
بدراسة شاملة لجوانبها حتى استطعت جمع شتاتها في كتب النحو والتفسير .
وقد كنت أوردت آراء النحاة في كل قضية خاصة أولئك الذين فسروا القرآن
وأعربوه ثم تعرضت لآراء النحاة المحدثين إن وجد لهم رأى مهم يعتمد عليه ،
وكنت اعتمد على الآيات القرآنية كشواهد وهذه تزد أولاً ثم الشواهد من الحديث
الشريف والشواهد الشعرية .

و / خطة البحث :

أما خطة البحث التي سرت عليها فهي على النحو التالي :

(١) المقدمة :

استهللت البحث بمقدمة بينت فيها أسباب اختيار الموضوع والأهداف من البحث
والمنهج الذي سرت عليه .

(٢) التمهييد :

جعلت المدخل بهذا البحث (بيان مفهوم الجملة الشرطية وعناصرها) وضحت
فيه مفهوم الجملة الشرطية عند علماء اللغة والنحو وبينت فيه آراء النحاة في
الجملة الشرطية فهل هي جملة قائمة بذاتها ؟ وهل هي جملة أم جملتان ؟
ثم بعد ذلك تعرضت لعناصر الجملة الشرطية وبينت معنى كل عنصر
وشروطه وأحكامه .

(٣) الفصل الأول:

أفردت هذا الفصل من البحث للجملة الشرطية بالأدوات الجازمة من خلال الربع الأول من القرآن الكريم وقسمته الى أربعة مباحث جعلت المبحث الأول لأدوات الشرط الجازمة وقفت فيه على معنى كل أداة واستعمالاتها ثم قمت بإحصائية لكل أداة فى الربع الأول من القرآن الكريم.

وخصصت المبحث الثانى من هذا الفصل لأنماط الجملة الشرطية بالأدوات الجازمة فى الربع الأول من القرآن الكريم.

أما المبحث الثالث من هذا الفصل فقد وقفت فيه على إقتران جواب الشرط بالفاء ، وبينت فيه معنى الفاء ، وإستعمالاتها وسبب الربط بها دون سائر حروف العطف ، وأحوال اقتران جواب الشرط بالفاء ، ثم قمت بعد ذلك بإحصائية لاقتران جواب الشرط بالفاء فى الربع الأول من القرآن الكريم.

والمبحث الرابع والأخير لهذا الفصل خصصته للعطف على جملة الشرط والجواب وضحت فيه معنى العطف وحروفه . ثم قمت بإحصائية للعطف على جملة الشرط والجواب فى الربع الأول من القرآن الكريم.

(٤) الفصل الثانى :

وهذا الفصل خصصته للجملة الشرطية بالأدوات غير الجازمة فى الربع الأول من القرآن الكريم . ويشتمل على ستة مباحث جعلت لكل أداة من أدوات الشرط غير الجازمة مبحثاً خاصاً بينت فيه مغناها وإستعمالاتها وأحوال شرطها وجوابها ثم قمت بعد ذلك بإحصائية لورود هذه الأداة فى الربع الأول من القرآن الكريم.

وأدوات الشرط غير الجازمة التى وردت فى الربع الأول من القرآن الكريم هي (١) إذا (٢) لو (٣) لما (٤) أما (٥) كلما (٦) لولا.

(٥) الفصل الثالث:

أما هذا الفصل فقد جعلته للجملة الشرطية والقسم فى الربع الأول من القرآن الكريم ويحوى مبحثين أفردت الأول منهما لأسلوب القسم بينت فيه معنى القسم وفائدته وألفاظه وأنواعه وجملة القسم وجملة جواب القسم . وخصصت المبحث الثانى من هذا الفصل لاجتماع الشرط والقسم وقفت فيه على آراء النحاة فى اجتماع الشرط والقسم ثم قمت بعد ذلك بإحصائية لاجتماع الشرط والقسم فى الربع الأول.

(٦) الفصل الرابع :

وهذا الفصل خصصته للجملة الشرطية والحذف في الربع الأول في القرآن الكريم ويتكون من مبحثين جعلت الأول منهما للحذف معناه وبلاغته وفوائده وجعلت الثاني للحذف في الجملة الشرطية وقد وقفت فيه على حذف عناصر الجملة الشرطية ثم قمت بإحصائية لحذف عناصر الجملة الشرطية في الربع من القرآن الكريم .

(٧) الخاتمة :

واختتمت هذا البحث بخاتمة صغيرة بينت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها .

(٨) المصادر والمراجع :

إن أول وأهم مصدر اعتمدت عليه في هذا البحث القرآن الكريم ذلك الكتاب الذي تعهد الله بحفظه قال تعالى (وإنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) .
ثم بعد ذلك اعتمدت على كتب النحو والتفسير وقليل من كتب القراءات .
ومن كتب النحو تلك الكتب التي اقتصت بدراسة الحروف ومعانيها ومن هذه الكتب معنى اللبيب لابن هشام - الجنى الدانى للمرادى - حروف المعانى للرماني ومعانى الحروف للزجاجي .
ومن كتب النحو كتب الإعراب تلك الكتب التي قام أصحابها بإعراب القرآن لابن الأنباري - التبيان في إعراب القرآن العكبري .
ومن كتب النحو كتب القدماء - الكتاب لسيبويه والمقتضب للمبرد وكتب ابن مالك وشروحها وكتب السيوطي وغيرها .
ومن كتب النحو كتب المحدثين - دراسات لأسلوب القرآن الكريم لعضيمة والتأويل النحوي في القرآن الكريم - عبد الفتاح احمد الحموز وأسلوب الشرط بين النحويين والبلاغيين لفتحي بيومي وإعراب القرآن وبيانه محي الدين درويش والجدول في إعراب القرآن وصرفه لمحمود صافي ومن كتب التفسير - البحر المحيط إبي حيان الأندلسي وروح المعاني للألوسي وفتح القدير للشوكاني وغيرها .

(٩) الفهارس :

أمّا فهارس هذا البحث فقد جاءت على الوجه التالي .

- (١) فهرس المصادر والمراجع التي استقى منها الباحث أحكامه وهي مرتبة ترتيباً ألفبائياً مع الإشارة إلى الصفحة والطبعة وتاريخها متى توفر ذلك
- (٢) فهرس للآيات حسب ترتيبها في المصحف مع الإشارة إلى رقم الآية ورقم السورة والصفحة التي وردت فيها الآية .
- (٣) فهرس الأحاديث النبوية التي وردت في البحث مع ذكر النص وكتابة رقم الصفحة .
- (٤) فهرس الأشعار التي استشهد بها النحاة على صحة الاستخدام في أساليب العرب وهي مرتبة ترتيباً ألفبائياً .
- (٥) فهرس الموضوعات التي تضمنها البحث .

الصعوبات التي واجهت الباحث :

لا بدّ من صعوبات تواجه الباحث وهذه الصعوبات لا تزل إلا بتوفيق من الله ومن أهم الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث .

١ / قلة المصادر وندرتها وارتفاع ثمنها إن وجدت فلا يستطيع الباحث شراءها .

والبحث في النحو يتطلب مراجع كثيرة ومتنوعة خاصة وأن الجملة الشرطية أشدّ متفرقة في كتب النحو .

٢ / اتساع الموضوع وضخامته وذلك لأن البحث من هذا الموضوع يقوم على الجانب النظري والجانب التطبيقي وكل منهما يصلح لأن يكون بحث قائماً بذاته .

التمهيد

مفهوم الجملة الشرطية وعناصرها

تمهيد

مفهوم الجملة الشرطية و عناصرها

أولاً: مفهوم الجملة:

الجملة من أجملت الشيء إذا جمعتة . و اختلف هل هي مرادفة للكلام أم أعم منه، و الجمهور على الثاني فقد عرفها أبو العباس المبرد في باب الفاعل حيث يقول (وإنما كان الفاعل رفعاً لأنه هو و الفعل جملة يحسن عليها السكوت و تجئ بها الفائدة للمخاطب فالفاعل و الفعل بمنزلة الابتداء و الخبر؛ إذا قلت : قام زيد ، فهو بمنزلة قولك القائم زيد)(١)

فالجملة عند المبرد هي ما تكونت من فعل و فاعل أو مبتدأ وخبر و جملة المبتدأ و الخبر أصل ، و الجملة و الكلام عنده مترادفات فكلاهما يحسن السكوت عليه و تحصل بسببه الفائدة .

أمّا ابن فارس فقد أورد تعريفين للكلام إذ يقول (ذهب قوم أن الكلام ما سمع و ما فهم و ذلك نحو قولنا : قام زيد، و ذهب عمرو، و قال قوم : الكلام حروف مؤلفة دالة على معنى و عقب على هذين التعريفين بقوله : و القولان عندنا متضاربان ، لأن المسموع المفهوم لا يكاد يكون إلا بحروف مؤلفة تدل على معنى)(٢)

و يظهر لنا في هذين التعريفين اللذين أوردهما الفارسي أن مدلول الكلام للجملة والكلام و الجملة عنده بمعنى واحد .

ونجد ابن يعيش يسير في نفس الاتجاه حيث يساوى بين الكلام والجملة إذ يقول في تعريف الكلام (اعلم أن الكلام عند النحويين عبارة عن كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه ثم عاد

١. المقتضب .. الجزء الرابع المبرد تنقيح محمد عبد الخالق عضيمة القاهرة ١٣٨٦ الصفحة ١٢٦ .

٢. الصاحبى في فقه اللغة و سنن الصرف في كلامها لأبى الحسين أحمد بن فارس تحقيق السيد أحمد

مرة أخرى فقال إنَّ الكلام عبارة عن الجمل المفيدة وهو جنس لها فكل واحدة من الجمل الاسمية والفعلية نوع له يصدق إطلاقاً عليها (١)

ويقول ابن جنى فى تعريفه للكلام (أمّا الكلام فكل مستقل بنفسه مفيد لمعناه وهو الذى يسميه النحويون الجملة نحو : زيد أخوك ، وقام سعيد) (٢)

فهو لم يخرج عن الخط الذى سار عليه المبرد والفارسى وابن يعيش حيث نجدهم أنّهم لا يفرقون بين الكلام والجملة وهما عندهم بمعنى واحد .

وقد ذهب فريق آخر إلى التفريق بين الكلام والجملة ويرى أنّهما ليس بمترادفين فلكل واحد معناه الخاص به ومن هؤلاء الرضى : الذى نجده يفرق بين الكلام والجملة حيث يقول (والفرق بين الكلام والجملة أنّ الجملة ما تضمنت الإسناد الأصلى سواء كانت مقصودة لذاتها أو لا كالجملة التى هى خبر المبتدأ وسائر ما ذكر من الجمل ، والكلام ما تضمن الإسناد الأصلى وكان مقصوداً لذاته فكل كلام جملة ولا ينعكس) (٣)

أمّا ابن هشام فقد اهتم بالجملة دون سائر النحاه الذين جاءت تعريفاتهم عرضاً فقد أفرد لها حيزاً كبيراً حيث قام بتفسيرها وذكر أقسامها على نحو مستقل - ٤ - غير أنّنا نجده يفرق بين الجملة والكلام ويبد وأنّه سلك مسلك الرضى فى التفريق بين الكلام والجملة يقول فى تعريفه الكلام (القول المفيد بالقصد) وعرف الجملة بقوله (عبارة عن الفعل والفاعل كقام زيد ،

١. شرح المفصل الجزء الأول الشيخ موفق الدين بن يعيش عالم الكتاب - بيروت بدون تاريخ الصفحة ٢٠-٢١

٢. الخصائص ابن جنى الجزء الأول تحقيق محمد على النجار الصفحة ١٧

٣. شرح الرضى على الكافية الجزء الأول دار الكتب العلمية والصفحة ٨

٤. مغنى اللبيب الجزء الأول ابن هشام مكتبة مصطفى البابى الحلبي الصفحة ٤١ .

والمبتدأ وخبره كزيد قائم ، وما كان بمنزلة أحدهما (١) ثم يعقب على هذين التعريفين بقوله (وبهذا يظهر أنهما ليسا بمترادفين كما يتوهم كثير من الناس) فابن هشام يشترط في الكلام الإفادة بخلاف الجملة التي لا يشترط فيها الإفادة علي مذهبه و لهذا نسمعهم يقولون جملة الشرط و جملة الجزاء و جملة الصلة و كل ذلك ليس مفيدا و ليس كلاما . (٢)

هل الجملة الشرطية جملة قائمة بذاتها ؟

اختلف النحاة في الجملة الشرطية هل هي جملة اسمية ؟ أم جملة فعلية أم جملة قائمة بذاتها ؟

فذهب بعضهم إلى أنها جملة اسمية إذا كان صدرها حرف شرط و مبتدأ ، أو اسم شرط غير معمول لفعله و أنها جملة فعلية إذا كان صدرها حرف شرط و فعل أو اسم شرط معمول لفعله ، قال ابن هشام (مرادنا بصدر الجملة المسند أو المسند إليه فلا عبرة بما تقدم عليها من الحروف فالجملة في أقام الزيدان ؟ و أريد أخوك ؟ و لعل أباك منطلق ، و ما زيد قائم ، جملة اسمية ، و في نحو ما قام زيد ، و قد قام زيد و هلا قام زيد جملة فعلية) (٣)

و مضي ابن هشام يعرض أمثلة كثيرة لأساليب الاستفهام و التعجب و الشرط ليقسم الجملة فيها إلى جملة اسمية و جملة فعلية و جملة ظرفية .

و الجملة الشرطية عند ابن هشام ليست جملة قائمة بذاتها بل تتدرج تحت الأقسام التي ذهب إليها فلا تخرج عن كونها اسمية أو فعلية أو ظرفية . (٤)
أما الزمخشري فقد جعل الجملة الشرطية جملة قائمة بذاتها حيث
نجد

١ . انظر مغنى اللبيب الجزء الثانى ابن هشام الصفحة ٤٢

٢ . انظر الفرائد الجديدة الشيخ عبد الرحمن الأسيوطى تحقيق عبد الكريم المدرس - التراث الإسلامى - الصفحة ٤٦ - ٤٧

٣ . انظر مغنى اللبيب الجزء الثانى ابن هشام الصفحة ٤٣

٤ . نفس المرجع الصفحة ٤٣ .

يقسم الجملة إلى أربعة أضرب فعلية و اسمية و شرطية و ظرفية. (١)
ومن النحاة المحدثين الذين جعلوا الجملة الشرطية جملة قائمة بذاتها فخر
الدين قباوة و الذى يقول (أقسام الجملة ثلاثة : الجملة الاسمية و هى التى صدرها
اسم صريح أو مؤول أو اسم فاعل ، و الجملة الفعلية و هى التى صدرها فعل تام أو
ناقص ، و الجملة الشرطية و هى التى صدرها أداة شرط (٢) .

هل الجملة الشرطية جملة أم جملتان ؟

قسم النحاة الجملة العربية على قسمين اسمية و فعلية و جعلها بعضهم ثلاثة
أقسام اسمية و فعلية و ظرفية و منهم من جعلها على أربعة أقسام اسمية و فعلية و
ظرفية و شرطية. ولكن يبقى سؤال هل الجملة الشرطية جملة واحدة أم جملتان
هما جملة الشرط و جملة الجواب ؟ فهذا ما اختلف فيه النحويون .

فأبو على الفارسي يجعل الشرط قسماً مستقلاً إذ يقول (ألا ترى أن الفعل و
الفاعل فى الشرط لا يستغني بهما و لا يخلو من أن تضم الجملة التى هى الخبر إليه
، و لهذا أحسن أن تعمل جملة الشرط مع الحرف الداخلى عليها فى الجزاء و كذلك
القسم لا يكون كلاماً مستقلاً دون أن تضم إليه المقسم عليه و المقسم فتألف الجملتين
فى أسلوب الشرط و الجواب بعلاقة مصاحبة يكونان جملة شرطية واحدة) (٣)
و قد أخذ بهذا رأى ابن جنى إذ يقول (إن العرب أجزت كل واحدة من

-
١. انظر شرح المفصل الجزء الأول ابن يعش الصفحة ٨٨
 ٢. انظر إعراب الجمل وأشباه الجمل د. فخر الدين قباوة دار الأفاق الجديدة بيروت
الطبعة الرابعة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م الصفحة ١٨
 ٣. التراكيب اللغوية فى العربية هادى نمر مطبعة الإرشاد بغداد ١٤٠٨ هـ -
١٩٨٧ م الصفحة ٢٠٣ - ٢٠٤

جملتى الشرط و جوابه مجرى المفرد لأن من شرط الجملة أن تكون مستقلة بنفسها قائمة برأسها و هاتان الجملتان لا تستغنى إحداهما عن أختها بل كل واحدة مفتقرة إلى التي تجاورها فجزتا بذلك مجرى المفردين الذين هما ركنا الجملة فلذلك فارتقت جملة الشرط و جوابه مجارى أحكام الجمل ، فتألف الجملتين الشرط و جوابه يشبه تألف المبتداء و الخبر فالأولى تمثل المبتدأ - الذى لا بد له من الخبر و لا يفيد أحدهما إلا مع الآخر (١)

و قد أكد هذه الحقيقة الإمام عبد القاهر الجرجاني يقول في كتابه أسرار البلاغة (ووازن هذا أن الشرط و الجزاء جملتان و لكننا نقول أن حكمهما حكم جملة واحدة من حيث دخل في الكلام معنى يربط إحداهما بالأخرى حتي صارت الجملة لذلك بمنزلة الاسم المفرد فى امتناع أن تحصل به الفائدة . فلو قلت (إن تأتى) وسكت لم نقد كما لا نفيد إذا قلت : زيد وسكت ولم تذكر اسماً آخر ولا فعلاً ولا كان فى النفس متوياً معلوماً من دليل الحال (٢)

وقال فى دلائل الإعجاز (واعلم أن سبيل الجملتين تعقد منهما الجملة التى تجعل المجموع خبراً أو صفة أو حالاً فإنك لا تقول إن تضرب من دون أضرب لأن المعنى الذى وضع عليه اقتضى جملتين ترتبط إحداهما بصاحبتهما وهو أنه شرط وجزاء ومعلوم أن الشرط من دون الجزاء والجزاء من دون الشرط لا يفيد (٣)

١ . المقتصد فى شرح الإيضاح الجزء الأول عبد القاهر الجرجاني

تحقيق كاظم بحر المرجان دار الرشيد ١٩٩٢م من ٢٧٧ - ٢٧٨

٢ . أسرار البلاغة فى علم البيان عبد القاهر الجرجاني

تنقيح السيد / محمد رشيد رضا دار المعرفه بيروت ص ٩٨ .

٣ . دلائل الإعجاز فى علم المعانى الجرجاني تحقيق محمد رشيد رضا دار الكتب العلميه بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م الصفحة ٢٤٦

هل الجملة الشرطية خبرية أم إنشائية؟

للبلاغيين فى ذلك أقوال مؤداهما أنها تكون خبرية إذا كان جواب الشرط فيها خبراً يحتمل الصدق والكذب وتكون إنشائية إذا كان جواب الشرط فيها لا يحتمل الصدق والكذب - ١

ويصنف تمام حسان الجملة الشرطية^{على} أنها جملة إنشائية حيث نجده يقسم الجملة إلى خبرية وإنشائية وتشتمل الجملة الخبرية على الجملة المثبتة والمنفية^{والمؤكد}ة - سافر محمد ولم يسافر محمد وأن محمدًا مسافرٌ - وتشتمل الجملة الإنشائية على الجملة الطلبية والشرطية والإفصاحية .

والجملة الطلبية تضم الاستفهامية والأمرية والنهيية وجملة العرض وجملة التحضيض وجملة الترجى وجملة النداء وهى جملة دعائية .

والجملة الشرطية تضم الشرط الامتناعى وأدواته (لو - لولا - لوما) نحو قوله

تعالى ﴿لَوْلا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ (٢) وجملة الشرط الإمكانى نحو : إن تذاكر تتجح والجملة الإفصاحية من أفصح إفصاحاً أى أبان إبانة وتشتمل الجملة الإفصاحية القسم نحو والله لأجتهدنَّ والندبة نحو : وا زيدا والاستغاثة نحو : يا يزيد لعمرى ومنها الجملة التعجيبية نحو : ما أحسن زيداً ونحو أحسن بزيد ، والمدح نحو : نعم المرء صهيب والذم نحو قوله تعالى (بنسما اشتروا به أنفسهم) (٣) والأصوات نحو هلا لزجر الخيل (٤)

والجدول التالى يوضح تصنيف تمام حسان للجملة .

١. انظر الدليل الى البلاغة وعروض الخليل د. على جميل سلوم د. حسن نور الدين

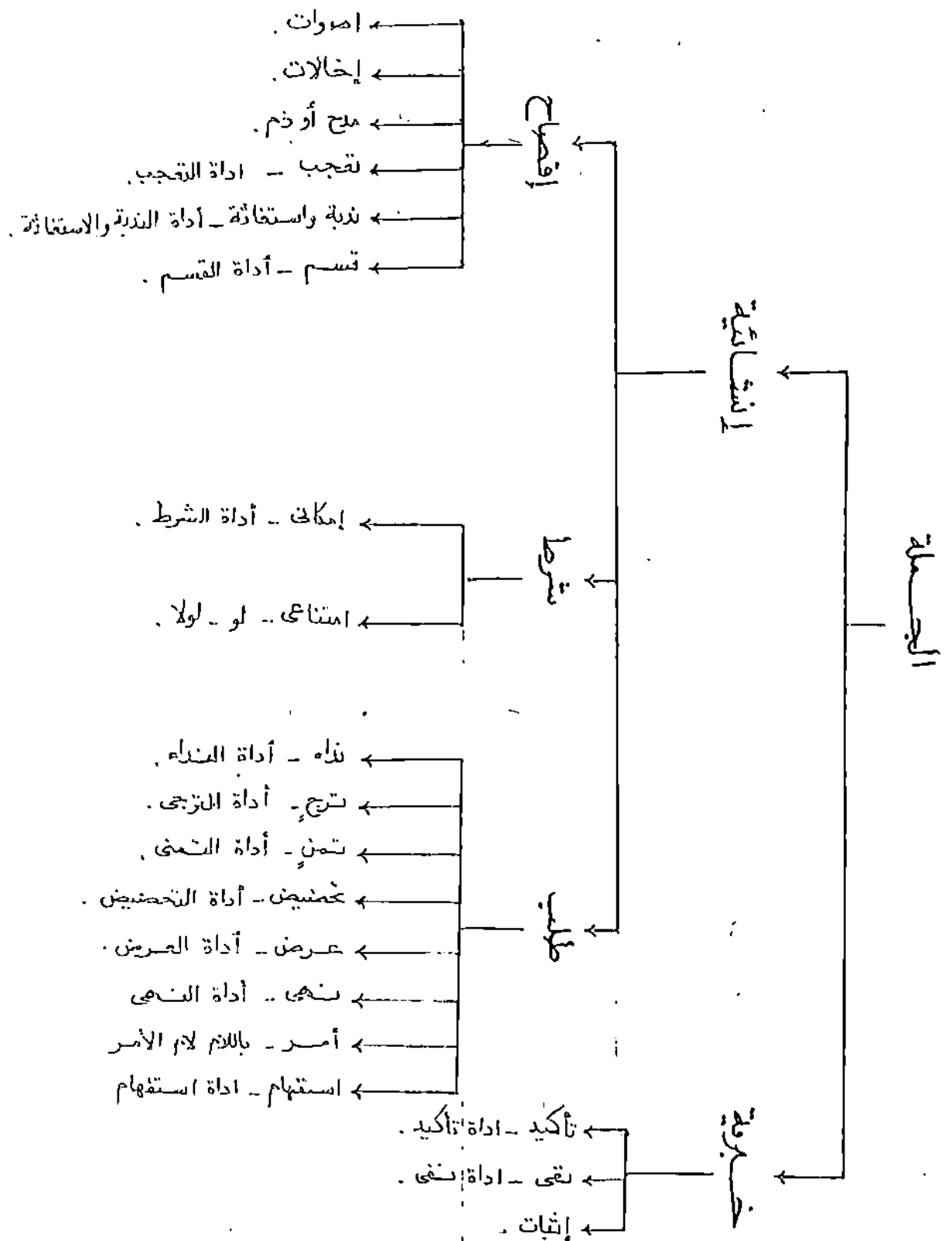
- دار العلوم العربية- بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٠ - ١٩٩٠ ص ٣٧

٢. الآية ٣١ سورة سبأ

٣. الآية ٩٠ سورة البقرة

٤. انظر اللغة العربية مبناها ومعناها د. تمام حسان - الهيئة المصرية للكتاب

الطبعة الثانية ١٩٧٩ ص ١٢٤



* اللغة العربية مبناها ومعناها - د. تمام حسان - الهيئة العامة المصرية للكتاب
الطبعة الثانية ١٩٧٩م - صفحة ١٢٤

الشرط لغة : هو إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه وفي الحديث لا يجوز شرطان في بيع ولا فرق عند أكثر الفقهاء في عقد البيع بين شرط واحد وشرطين و(١) وفرق بينهما (٢) وهو بمعنى العلامة والأمانة فكان وجود الشرط علامة لوجود الجواب ، ومنه أشراط الساعة أي علاماتها قال تعالى (فقد جاء أشرطها) (٣) أي علاماتها (٣)

والشرط في الفقه هو : ما لا يتم الشيء إلا به ولا يكون دأخلأ في حقيقته (٤)

والشرط في الاصطلاح هو : ما يطلب جملتين يلزم من وجود مضمون أولاهما فرض حصول مضمون الثانية فالمضمون الأول مفروض ملزوم والثاني لازمه (٥) وعرفه البعض بقولهم هو : ربط حدثين يتوقف ثانيهما على أولهما نحو إن تجتهد تتجح فالنجاح مربوط بالاجتهاد ويتوقف عليه فإن حدث الاجتهاد حدث النجاح (٦) وقد أطلق عليه سيبويه ومن تابعه الجزاء مدخلأ ضمنه جملتي الشرط والجواب (٧) واستعمل المبرد مصطلح المجازاة وحروفها وقال معنى الشرط وقوع الشيء لوقوع غيره (٨)

والجملة الشرطية في الشرح الحديث هي تركيب يقوم على جملتين هما جملة الشرط وجملة الجواب تربط بينهما أداة الشرط ويتعلق وجود الثانية على وجود الأولى وتؤلفان جملة واحدة

١. لسان العرب - المجلد السابع - ابن منظور - مادة شرط - دار صادر - بيروت - ص ٣٢٩

٢. الآية ١٨ سورة محمد

٣. شرح المفصل - المجلد الثاني - الجزء السابع - ابن يعيش - ص ٤١

٤. أسلوب الشرط بين النحويين والبلاغيين - د. فتحي بيومي - دار البيان العربي - جدة ١٤٠٦ ١٩٨٥ ص ٢٣

٥. شرح الرضى على الكافية الجزء الثاني - ص ١٠٨

٦. المنهاج في قواعد الإعراب محمد الانتاكي ص ٩٢

٧. انظر الكتاب الجزء الثالث سيبويه - تنقيح عبد السلام محمد هارون - عالم الكتاب بيروت ص ٥٦

٨. انظر المقتضب - الجزء الثاني المبرد تنقيح محمد عبد الخالق عزيمة - القاهرة ١٣٨٦ ص ٤٦

تؤدي فكرة واحدة كأن الأولى سبب للثانية فلا يقبلان الانشطار (١)

ثالثاً عناصر الجملة الشرطية :

تحدث النحاة عن نظام الجملة الشرطية وعناصرها وعن ترتيب أركانها ، فعناصرها هي الأداة وجملة الشرط وجملة الجواب ، فأداة الشرط لها الصدارة ثم تأتي جملة الشرط ثم جملة الجواب ، ولابد من الوقوف مع هذه العناصر بالشرح والتفصيل

١. الأداة

الأداة لغة :

تعني الآلة وجمعها أدوات وأصل ألفها واو ، ولكل ذي حرفة أداة وهي الآلة التي تقيم حرفته (٢)

الأداة في اصطلاح النحويين:

يراد بها الكلمة التي تستعمل للربط بين الكلام أو للدلالة على معنى في غيرها كالتعريف في الاسم أو الاستقبال في الفعل أو هي الحرف المقابل للاسم والفعل (٣)

وهذا المصطلح بهذا التعريف لم يرد عن سيبويه ، وإنما ورد لفظ الحرف بمعنى الكلمة المستخدمة ، ونجده غالباً ما يسمى الحرف باسم معناه الوظيفي وقوله مثلاً : هذا باب الجزء إذا دخلت فيه ألف الاستفهام (٤)

ونجد أن المبرد قد استخدم هذا المصطلح للحرف وغير الحرف حيث يقول (اعلم أن الأفعال أدوات للاسماء تعمل فيها كما تعمل الحروف الناصبة والجارّة وإن كانت الأفعال أقوى من ذلك) (٥)

١. في النحو العربي نقد وتوجيه ك. مهدي المخزومي الطبعة الأولى بيروت ١٩٦٤ ص ٥٧

٢. لسان العرب المجلد الأول ابن منظور ص ٤٨

٣. الأدوات المنحوية وتعدد معانيها الوظيفية أبو السعود حسنين دار المعارف الجامعية الطبعة الأولى ١٩٨٩ ص ١١ .

٤. انظر الكتاب الجز الثالث سيبويه ص ٥٦

٥. المقتضب الجز الرابع المبرد ص ٨٠

وذهب السيوطى إلى أن مدلول الأداة أعم من الحرف إذ تشمل الحرف وغيره
جاء فى كتابه الإتقان فى علوم القرآن (وأعنى بالأدوات الحروف وماشاكلها من
الأسماء والأفعال والظروف) (١)
أما ابن مالك فقد جعل بعض الأدوات أسماء وبعضها حروفاً حيث يقول فى
الفيتة

واجزم بأن ومن وما ومهما
- أى متى أيان أين إذما -

وحيثما أنى وحرف إذما
كان وباقى الأدوات أسما (٢)

فأدوات الشرط عنده اثنتان أسماء وحروف
وذهب ابن هشام إلى أن الأداة تشمل الاسم والحرف حيث يقول (وإذا لم
يصلح الجواب لمباشرة الأداة قرن بالفاء) (٣) فأدوات الشرط فيها الأسماء وفيها
الحروف فأطلق على الجميع أداة .

وقد أطلق المتأخرون من النحاة لفظ الأداة على بعض الأبواب النحوية نحو :
أدوات الشرط وأدوات الاستفهام ، جاء فى كتاب ارتشاف الضرب فى لسان العرب
(وأدوات الشرط هى كلم وضعت لتعليق جملة بجملة) وكذلك (وأدوات الجزم
حروف وأسماء) (٤)

أحكام الأداة

لأداة الشرط أحكام هـ :-

١ . لها صدر الكلام وهذا مذهب البصريين فلا يجوز عندهم تقديم شىء من معمول
فعل الشرط أو فعل الجزاء على الأداة ، وإذا تقدم عليها شىء شبيه بالجواب فهو
دليل عليه وليس إياه خلافاً للكوفيين والمبرد ، فإذا قلت : أكرمك إن جئتنى ،
فأكرمك ليست جواب الشرط عند جمهور

١ . الإتقان فى علوم القرآن الجزء الأول السيوطى ص ١٩٠

٢ . شرح ابن عقيل الجزء الثانى ص ٢٨٥

٣ . شرح قطر الندى وبل الصدى ابن هشام تحقيق الفخوري دار الجيل بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٨

١٩٨٨ ص ٧٩

٤ . انظر ارتشاف الضرب فى لسان العرب الجزء الثانى لأبى حيان الأندلسى تحقيق د. مصطفى أحمد مطبعة
المدنى القاهرة ١٤٠٨ ١٩٨٧ ص ٥٤٧

البصريين لأنه لا يجوز جزمه ولا دخول الفاء عليه وإنما هو دليل الجواب
المحذوف (١)

ومذهب البصريين في تقديم أداة الشرط هو أن الشرط بمنزلة الاستفهام فلكلمة
الشرط صدر الكلام يقول ابن الأنباري (والشرط لا يعمل فيه ما قبله لأن للشرط
صدر الكلام كالاستفهام) (٢)

ويعمل الرضى عدم جواز تقديم معمول فعل الشرط عند البصريين على أداة الشرط
بقوله (وعلة ذلك كله أن لكلمة الشرط صدر الكلام كالاستفهام) (٣) وقال بذلك ابن
جنى حيث جاء في المقتصد (لأن الجزاء بمنزلة الاستفهام في أن له صدر الكلام)
(٤)

أما الكوفيون فلا يذهبون مذهب البصريين في صدارة أداة الشرط بل يجيزون تقديم
شيء من معمول فعل الشرط أو فعل الجزاء على الأداة فإذا قلت : أكرمك إن جئتني
- فأكرمك عندهم جواب الشرط .

أما ما تقدم فيه معمول فعل الشرط على الأداة نحو : زيدا إن تضرب أضرب يجيز
الكسائي أن يكون زيدا منصوباً بالفعل الأول ، وأجاز هو والفراء أن يكون منصوباً
بالفعل الثاني - (٥)

٢. ولاية الفعل لأداة الشرط

لاتدخل أداة الشرط على الأسماء ، وإنما تحتاج إلى فعلين مضارعين وإما فعلين ماضيين
وإما إلى فعلين مختلفين وإما إلى جملة اسمية تحل محل المضارع الثاني (٦)

١. انظر المساعد على تسهيل الفوائد - الجزء الثالث - بهاء الدين ابن عقيل - تحقيق محمد كامل
بركات - دار المدني - جدة ١٤٠٥ - ١٩٨٤ ص ١٦٣

٢. البيان في غريب إعراب القرآن - الجزء الأول - ابن الأنباري - تحقيق د. طه عبد الحميد
- الهيئة المصرية ١٤٠٠ - ١٩٨٠ ص ٢٤٦

٣. شرح الرضى - على الكافية - الجزء الثاني - ص ٩٥

٤. المقتصد في شرح الإيضاح - الجزء الثاني - عبد القاهر الجرجاني - تحقيق كاظم بحر
المرجان - دار الرشيد للنشر - ١٩٨٢ ص ١٠٦٤

٥. انظر همع الهوامع في شرح جمع الجوامع - الجزء الثاني - السيوطي - تحقيق د. عبد
القادر سالم - دار البحوث العلمية - الكويت ١٣٩٩ - ١٩٧٩ ص ٦٢

٦. انظر النحو الوافي - الجزء الرابع - عباس حسن - دار المعارف المصرية ١٩٦٣ ص ٣٢٠

فإذا وقع بعد أداة الشرط اسم وجب تقدير فعل مناسب يفصل بين الأداة والاسم بحيث تكون الأداة داخله على الفعل المقدر لأعلى الاسم الظاهر لأنه لا يجوز أن يفصل بين أداة الشرط وبين الفعل باسم لم يعمل فيه ذلك الفعل وهذا مذهب البصريين (١) وهو ما ذهب إليه سيبويه يقول في كتابه (لا يجوز أن يفصل بين الفعل والعامل فيه بالاسم كما لا يجوز أن يفصل بين الاسم وبين إن واخواتها بفعل) (٢) أما الكوفيون فيجيزون وقوع الاسم بعد أداة الشرط وأن هذا الاسم يرتفع بما عادي عليه من الفعل من غير تقدير (٣)

٢. جملة الشرط

وهي الجملة التي تتكون من فعل الشرط ومرفوعه وسمى فعل شرط لأن المتكلم يعتبر تحقق مدلوله ووقوع معناه لتحقيق مدلول الجواب ووقوع معناه ولا يمكن أن يتحقق معنى الجواب ويحصل إلا بعد تحقق معنى الشرط وحصوله ، إذ لا يتحقق المشروط إلا بعد تحقق شرطه ، سواء أكان الشرط سبباً في وجود الجواب والجزاء نحو : إن تطلع الشمس يخطف الليل ، أم غير سبب نحو : إن كان النهار موجوداً كانت الشمس طالعة ، فوجود النهار ليس سبباً في طلوع الشمس وإنما هو ملزوم والجواب لازم له ، ولهذا يقولون : إن الشرط ملزوم دائماً والجزاء لازماً سواء أكان الشرط سبباً أم غير سبب (٤)

والشرط لا يكون إلا بالأفعال لأنك تعلق وجود غيرها على وجودها ، والأسماء ثابتة موجودة فلا يصح تعليق وجود شيء على وجودها (٥)

١. انظر الإنصاف في مسائل الخلاف الجزء الثاني ابن الأنباري دار الجيل ١٩٨٢ ص ٣٥٩

٢. انظر الكتاب الجزء الثالث سيبويه ص ١١٠

٣. انظر الإنصاف في مسائل الخلاف الجزء الثاني ابن الأنباري دار الجيل ١٩٨٢ ص ٣٥٩

٤. انظر النحو الوافي الجزء الرابع عباس حسن ص ٣٢٠ - ٣٢١

٥. انظر شرح المفصل المجلد الثاني الجزء التاسع ابن يعيش ص ٩

ذهب الأزهري إلى أنه يشترط في الشرط ستة أمور هي :

أحدها : أن يكون فعلاً غير ماضٍ المعنى فلا يجوز : إن قام زيد أمس قمت ، وأما قوله تعالى (إن كنت قلته فقد علمته) (١) فالمعنى إن ثبت أنني كنت قلته .

الثاني : أن لا يكون طلباً فلا يجوز : إن قم ولا إن لا تقم

الثالث : أن لا يكون جامداً فلا يجوز إن عسى ولا إن ليس

الرابع : أن لا يكون مقروناً بحرفي التنفيس (السين وسوف) فلا يجوز إن سوف ولا

إن سيحضر .

الخامس : أن لا يكون مقروناً (بقد) لأن قد تدل على التحقيق فما بعدها تحقق

وقوعه ، ووضع الشرط على أن يكون محتمل الوقوع وعدم الوقوع . فلا يجوز :

إن قد قام

السادس : أن لا يكون مقروناً بحرف نفى غير (لم أو لا) فلا يجوز : إن ما وإن

لن (٢)

جملة الجواب

وهي الجملة التي تقع جواباً للشرط ويسمى فعلها فعل الجزاء لوقوعه في

صدر الجملة الجزائية . والجزاء في اللغة هو المكافأة على الشيء ومنه تجازي دينه

وبدينه إن تقاضاه (٣)

والأصل في الجزاء أن يكون بالفعل لأنه شيء موقوف دخوله في الوجود على

دخول شرطه والأفعال هي التي تحدث وتتقضى ويتوقف وجود بعضها على بعض

لاسيما والفعل مجزوم لأن المجزوم لا يكون إلا مرتبطاً بما قبله ولا يصح الابتداء به

من غير تقديم حرف الجزم عليه .

وأما إذا كان الجزاء في شيء يصح الابتداء به كالأمر والنهي والخبر فإنه

يربط بالفاء (٤)

١. الآية ١١٦ سورة المائدة

٢. انظر شرح التصريح على التوضيح الجزء الثاني الأزهري مطبعة حجازي ص ٢٥٠

٣. لسان العرب ابن منظور مادة جزي

٤. انظر شرح المفصل المجلد الثاني الجزء التاسع ابن يعيش ص ٢

ويصح اقتران جملة الجواب بإذا الفجائية بدلاً عن الفاء وذلك إذا كانت جملة الجواب اسمية ، وإنما ساغت المجازاة بإذا لأنه لا يصح الابتداء بها ولا تكون مبنية إلا على كلام نحو : خرجت فاذا زيد (١)

شروط الجواب

ويشترط في الجواب الاتي

١. الإفادة فلا يكون بما لا يفيد كخبر المبتدأ ، فلا يجوز : إن يقيم زيد يقيم زيد كما لا يجوز في الابتداء: زيدٌ زيدٌ فإن دخله معنى يخرج له للإفادة جاز نحو : إن كم تطع الله عصيت أريد به التنبيه على العقاب ، وكأنه قال : وجب عليك ما وجب على العاصي (٢)
٢. تأخيره فلا يجوز تقديم الجواب ولا تقديم شيء من معمولاته على أداة الشرط ولا على الجملة الشرطية هذا مذهب البصريين الذين لا يجيزون تقديم الجواب أو شيء من معمولاته على أداة الشرط أو على جملة الشرط إلا في حالتين.
- الأولى : أن يكون الجواب جملة مضارعية مضارعة مرفوع فيجوز تقديم معمول الجواب على الأداة نحو : خيراً إن تستمع تستفيد .
- الثانية : أن يكون المعمول هو إذا الشرطية عند من يعربها ظرفاً لجوابها وكذا غيرها من الأسماء الشرطية التي لا تكون معمولة لفعل الشرط حين يكون فعلاً ناسخاً (٣)
- وذهب الكوفيون إلى جواز تقديم معمول الجواب على أداة الشرط لأنهم يرون أن حق الجواب التقديم فنحو : إن تضرب أضرب كان عندهم في الأصل : أضرب إن تضرب - فلما تأخر الجواب انجزم على الجوار قالوا والدليل على أن مرتبة التقديم قول الشاعر

يا أقرع بن حابس يا أقرع

إنك إن يصرع أخوك تصرع (٤)

برفع الجواب مراعاة على أصله في التقديم (٥)

١. انظر أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك الجزء الرابع ابن هشام دار الجيل بيروت الطبعة الخامسة ١٣٩٩ - ١٩٧٩ ص ٢١٢ - ٢١٣
٢. انظر همع الهوامع في شرح جمع الجوامع الجزء الرابع السيوطي ص ٣٢٦
٣. انظر أسلوب الشرط بين النحويين والبلاغيين د. فتحي بيومي ص ١٤٧
٤. البيت لعمر بن خثارم شواهد ابن عقيل ٢ - ٢٩٣
٥. انظر شرح الرضي عن الكافية الجزء الثاني ص ٩٥ - ٩٦